

الباب الثاني
ترجمة أبي القاسم الشابي
الفصل الأول
ولادة أبي القاسم الشابي و نشأته

هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي، ولد أبو القاسم الشابي يوم الأربعاء في الثالث من شهر صفر سنة 1327هـ / 24 فبراير 1909 م⁷ في بلدة الشابية وهي من ضواحي توزر. وقد كان منذ صغره نحيل الجسم مديد القامة سريع الإنفعال.⁸

وكان أبوه محمد بن بلقاسم الشابي خريج الأزهر بعد دراسة سبع سنوات في أوائل القرن العشرين. ثم التحق بجامعة الزيتونة في تونس ونال في نهاية المطاف ما كان يسمى شهادة التطويع ، هي شهادة الدروس في جامعة الزيتونة، ويعين قاضيا شرعيا متنقلا في مناطق التونسية. وفي هذه الأثناء كان أبوه القاسم الشابي حديث عهد في هذه الدنيا، فلم ينعم في قضاء قضاء سنوات طفولته في بلدته التي ولد فيها.⁹

⁷. عمر فروخ، *المنهاج الجديد في الأدب العربي*، (بيروت- لبنان: دار العلم للملاتين، 1979 م)، ص. 348.

⁸. نفس المرجع، ص. 348.

⁹. أحمد حسن بسج، *ديوان أبي القاسم الشابي*، (بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية، 1995 م)، ص. 5.

وبدأ أن دخل أبو القاسم الشابي المعهد الديني الإسلامي (الكتاب) في قريته لحفظ القرآن الكريم ، وفي التاسعة من عمره، وبعد ذلك تعلم من أبيه اللغة العربية خلال سنتين ثم تعلم في المدرسة الإبتدائية، وفي الثانية عشر من عمره انتقل إلى تونس وحصل على الشهادة للمرحلة الأولى بعد سبعة سنوات بجامعة الزيتونة، ولكن للشابي لها موهبة تختلف ما كان لأبيه، لا اهتمامه على مطالعة الشعر العربي منذ صغر، بدأ أن موهبته في الأدب في صغره كتب الشعر ولم يتم خمسة عشر من عمره ومنذ ذلك الوقت اجتهد أبي القاسم الشابي في مطالعة الكتب بنفسه.

دخل أبو القاسم الشابي كلية الحكم في تونسية سنة 1928 هـ للحصول على المرحلة الماجستيرية وحصل على الشهادة لها سنة 1930 هـ وبعد ذلك اتبع الشابي جمعية القدماء الصادقية ، ونشر ما كتبه الشابي في الجريدة (النهضة) في بداية السنة 1926-1927 وطبع جميع كتاباته تحت الموضوع كتاب الأدب التونسي في القرن الرابع. ذلك كتاب انتضامي بين الشابي وأستاذ زين العابدين السنوسي. الديوان هو كتابة المشهور جدا، المجموع من كتاباته المتبعثرة ولم ينضم في كتاب خاص أثناء حياته وجمعها أخوه الصغير محمد أمين الشابي في كتابة خاصة بعد وفاته وغير بالموضوع "أغاني الحياة" الذي أرشده الدكتور أحمد زكي أبو شادي.

و اشتدى عليه المرض سنة 1934 م، فتوجه إلى التونس العاصمة فنزل في المستشفى الإيطالي في 26 من أغسطس وبقى فيها حتى توفي في تاريخ 29 أكتوبر 1934 م.¹⁰

وبعد أن نظرت الباحثة إلى البيان السابق فستطيع أن تلخص كلامها وتقول إن إسم أبي القاسم الشابي هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي ولد في سنة 1327 هـ وأبوه محمد بن بلقاسم الشابي، وفي عمره سنتين قد يدرس ويعلم اللغة العربية ويكتب الشعر ويحصل إلى الجامعة في عمره السابع عشرة سنة و يتصل إلى كلية الحكم في تونسية سنة 1928 هـ وبعد ذلك اتبع الشابي الجامعة القدماء الصادقية وفي سنة 1934 م اشتد عليه المرض حتى توفي في سحر 29 أكتوبر 1934 م.

¹⁰. نفس المرجع، ص. 7

الفصل الثاني

دراسة أبي القاسم الشابي ومحالسه

تلقى أبي القاسم دروسه الأولى على يد والده، وببدأ أبوه في تعليمه بدخوله أحدى المدارس التقليدية (الكتابين) وهو في الخامسة من عمره. وكان أبوه يحرص بشدة على تحفيظة القرآن.¹¹ وفي التاسعة من عمره قد حفظ القرآن بكاملة حفظاتاماً. وقد رغب في أن يوجهه إلى دراسة من نوع دراسة فتح العلوم على مدعى عامين. يلقنه علوم العربية ومبادئ العلوم الدينية.

وفي الثانية عشر من عمره قدم أبي القاسم الشابي إلى العاصمة سنة 1339 هـ / 1920 مـ. حيث التحق بجامع الزيتونة للدراسة، حيث تهيأت له الفرصة الحقيقية من أجل تحصيل العلمي وخصوصاً علوم الدينية، فقضى سبع سنوات يدرس ويطالع ويخالط المثقفين وأهل العلم ولكن كان لا يخفى تبرمه وتضجره من إقامته في مكان لا تلقى فيه أفكاره القبول والرضا. ومع ذلك فقد (كون نفسه ثقافة واسعة عربية بيتة، جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره، ويلين روائع الأدب الحديث بمصر والعراق والسوريا والمهجر، ولم يكن يعرف لغة أجنبية). إلا أنه اطلع على آداب الغرب من خلال ما كانت تنشره الدور العربية من تلك الآداب والحضارات.¹²

¹¹. أبو القاسم، محمد كرو، *الشابي حياته - شعره*، (بيروت - شارع سوريا: دار مكتبة الحياة، 1960 م)، ص. 33

¹². أحمد حسن بسج، *ديوان أبي القاسم الشابي*، (بيروت لبنان : دار الكتب العلمية، 1995م)، ص. 5-6

وفي سنة 1927 مـ حصل أبو القاسم الشابي على نفس الإجازة التي حصل عليها أبوه من قبل أي نال الشابي شهادة التطويق حيث أنها دروسه في جامع الزيتونة. وفي العام التالي 1928 مـ انتسب إلى المدرسة التونسية للحقوق ونال إجازتها سنة 1930 مـ.¹³

ذكر أن الشابي جمع ثقافة واسعة عربية من جهة وغربية ، لذاك تفتحت قرائحة الشعرية في سن مبكرة في حدود الثانية عشرة من عمره، في ذلك أن قصيدة (يا حب) التي نظمها سنة 1923 مـ كانت من أوائل شعره. وكتب في الصفحة الأدبية لجريدة النهضة كل اثنين سنة 1942 هـ / 1926 مـ. وظهر شعره مطبوعاً ضمن كتاب (الأدب التونسي في القرن الرابع عشر)، سنة 1344 هـ / 1927 مـ.¹⁴

إن الشابي لم يتعلم لغة أجنبية، يستطيع من خلالها أن يطلع على الآداب الغربية، والفكر الغربيّ، بل كانت ثقافته عربية صرفاً. لكن هذه الغرابة تزول، عندما نعرف أن الظروف قد هيأت له، من خلال الترجمات – أن يطلع على جوانب وأفاق في التجربة الشعرية الغربية، ممثلة في أشعار الرمانتكين، أمثال لامرتين، وديفيني، وبيرون، وشلى، وأن يتعرف على مفهوم الشعلادي هؤلاء، من خلال الكتاب العرب

¹³. نفس المرجع، ص. 6.

¹⁴. نفس المرجع، ص. 6.

الذى كانوا يقودون حركة التجديد الشعري في الربع الأول في هذا القرن.¹⁵

وخلال السنوات الثلاث الأخيرة من دراسة بذل الشابي نشطاً أدبياً واجتماعياً كبيراً. ومن المجالس التي تذكر الأبى القاسم مع أصدقائه والمقربين إليه نقطف ما يتسع لها مجال الذكر، وتجعلها في ثلاثة مراحل و هي :

المرحلة الأولى :

دخل فيها والده جامعة الأزهر، وخرج منها قاضياً شرعياً، يدرس مذاهب المتصوفة التي حضرها عن كتاب الإحياء للغزالى، حيث أثر تأثيراً محسوساً في نفس أبي القاسم الذي فتح عينيه على مجلس أب يخاطبه مخاطبة العابد المتنسك ببعض الدنيا ولا يحفل بها ولا تساوي في نظره جناح بعوضة.¹⁶

المرحلة الثانية :

هي مرحلة التخفى عن أعين أبيه، في أدبه وشعره الخارج عن روح المحافظة على التقديم، وفي هذه المرحلة فحدث عنه رفاقه في مجالسهم، فذكروا أنهم كانوا يرونـه وقد أثقل جيوبـه بالتحارير وقصصـ. وكان يطلعـهم على أفكارـه ونظرـته إلى الحياة.¹⁷

¹⁵. عبد المجيد الحر، أبو القاسم الشابي كوكب السحر، (بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية ، 1996 م)، ص. 66.

¹⁶. نفس المرجع، ص. 69.

¹⁷. نفس المرجع، ص. 69.

المرحلة الثالثة :

هي مرحلة نضوج مجالسه بعد اطلاعه على قصائد شعراء الحادة، ومنهم جبران خليل جبران، وغيره من كتاب المهر ووجد في نفسه راحة إلى نثرهم وشعرهم لأن شعر ونشر هؤلاء عليه المسحة الصوفية وذلك لبعده عن الماديات وتعلقه بسرّ الوجود والحياة. وأصبح الشابي ينطق في مجالسه باللسان الذي ينطق به جبران وعنون كتائبه وأشعاره بمثل العناوين التي عنون بها جبران كتائبه وأشعاره.¹⁸

بعد أن نظرت الباحثة إلى البيان السابق فتستطيع أن تلخص كلامها وتقول إن أبا القاسم الشابي يدرس في أحد المدارس التقليدية (الكتابين) وهو ماهر ونشيط حتى يستطيع أن يحفظ القرآن كاملاً. وفي سنة 1920 م هو يدرس بجامعة الزيتونة ثم في العام التالي انتسب إلى المدرسة التونسية حتى نال إجازته في سنة 1930 م.

¹⁸. نفس المرجع، ص. 70-71.

الفصل الثالث

ديوان أبي القاسم الشابي

إن الكلمة "ديوان" جمعها دواوين وهو الكتاب تجمع فيه قصائد الشعر.¹⁹ وكانت طبعة دار الكتب العلمية شرحة وقدم له الأستاذ أحمد حسن بسج سنة 1415 هـ / 1995 م و تتكون هذه القصيدة من 110 موضوعاً أي 2729 بيتاً . وأما جدول ديوان أبي القاسم الشابي فكما يلى :

النمر ة	الموضوع	عدد البيت	رقم البيت	اسم البحر
1	نشيد الجبار	36 بيتا	36-1	الكامل
2	ايها الحب	9 بيتا	45-37	الخفيف
3	يا شعر	98 بيتا	143-46	الكامل
4	نشيد الأسى	51 بيتا	194-144	الكامل
5	في سكون الليل	31 بيتا	225-195	الرمل
6	الكافة المجهولة	21 بيتا	246-226	المنسرح
7	السامة	12 بيتا	258-247	المتقارب
8	قبضة من ضباب	11 بيتا	269-259	الكامل
9	من حديث الشيوخ	4 بيتا	273-270	الطوبل
10	ايها الليل	53 بيتا	326-274	الخفيف
11	فلسفة التعبان المقدس	35 بيتا	361-327	الكامل

¹⁹. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت-لبنان: دار المشرق، 1986م)، ص.23.

الكامل	380-362	19 بيتا	الدنيا الميتة	12
الكامل	389-381	9 بيتا	صوت من السّماء	13
الكامل	393-390	4 بيتا	للتّاريخ	14
الرمل	397-394	4 بيتا	وعود الغواني	15
الرمل	418-398	21 بيتا	ليلة عند الحبيب	16
الرمل	452-419	34 بيتا	إلى قلبي التّائه	17
الكامل	464-453	12 بيتا	الطفولة	18
الكامل	470-465	6 بيتا	الفتنة السّاحرة	19
الطوويل	475-471	5 بيتا	الرواية الغربيّة	20
الخفيف	494-476	19 بيتا	دموع الألم	21
الخفيف	497-495	3 بيتا	سر مع الدهر	22
الرمل	563-498	66 بيتا	أغنية الأحزان	23
الرمل	578-564	15 بيتا	جمال الحياة	24
المتقارب	649-579	71 بيتا	حديث المقبرة	25
المتقارب	673-650	24 بيتا	إلى الموت	26
الرمل	687-674	14 بيتا	قلب الشّاعر	27
الكامل	797-688	10 بيتا	رثاء فجري	28
الرمل	721-698	24 بيتا	صيحة الحبّ	29
الكامل	736-722	15 بيتا	الأديب	30
الطوويل	740-737	4 بيتا	المجد	31
الخفيف	808-741	68 بيتا	صلوات في هيكل الحبّ	32
الخفيف	840-809	32 بيتا	قلت للشّعر	33

الخفيف	860-841	20 بيتا	طريق الهاوية	34
الخفيف	879-861	19 بيتا	الجمال المنشود	35
الخفيف	893-880	14 بيتا	أحلام شاعر	36
الخفيف	904-894	11 بيتا	أيتها الحالة بين العواصف	37
الخفيف	911-905	7 بيتا	قال قلبي للإله	38
المتقارب	974-912	63 بيتا	إرادة الحياة	39
الكامل	978-975	4 بيتا	إيّاك	40
الكامل	1048-979	70 بيتا	الجنة الضائعة	41
الرّمل	1078-1049	30 بيتا	مائم الحب	42
الرّمل	1094-1079	16 بيتا	النّجوى	43
المنسرح	1114-1095	20 بيتا	الصّيحة	44
البسيط	1136-1115	22 بيتا	شكوى ضائعة	45
الخفيف	1150-1137	14 بيتا	أنسيم يهب	46
الكامل	1185-1151	35 بيتا	مناجاة عصفور	47
الكامل	1220-1186	35 بيتا	ياموت	48
المجتث	1242-1221	22 بيتا	شعري	49
الكامل	1270-1243	28 بيتا	فكرة الفنان	50
المجتث	1294-1271	24 بيتا	نظرة في الحياة	51
المتقارب	1309-1295	15 بيتا	شكوى اليتيم	52
الكامل	1313-1310	4 بيتا	حرم الإمومة	53
الخفيف	1372-1314	59 بيتا	النبي المجهول	54
الخفيف	1387-1373	15 بيتا	الدّموع	55

الخفيف	1395-1388	8 بيتا	سجون	56
الرّمل	1409-1396	14 بيتا	أنشودة الرّعد	57
الرّمل	1481-1410	72 بيتا	إلى البّلبل	58
المتقار	1515-1482	34 بيتا	بقايا الخريف	59
ب				
الخفيف	1538-1516	23 بيتا	الغزال الفاتن	60
البسيط	1545-1539	7 بيتا	الحبّ	61
الخفيف	1570-1546	25 بيتا	أحانى السكري	62
الخفيف	1594-1571	24 بيتا	الأشوّاق التائهة	63
الكامل	1788-1595	94 بيتا	قلب الأم	64
المتقار	1706-1689	18 بيتا	أراك	65
ب				
السرّيع	1715-1707	9 بيتا	زوجة في ظلام	66
البسيط	1729-1716	14 بيتا	غرفة من يمّ	67
الخفيف	1761-1730	32 بيتا	ذكرى صباح	68
الرّمل	1764-1762	3 بيتا	خله للموت	69
السرّيع	1782-1765	18 بيتا	أكثرت ياقلبي فماذا تروم؟	70
البسيط	1800-1783	18 بيتا	إلى عازف أعمى	71
الرّمل	1818-1801	18 بيتا	أغانى التائه	72
الرمل	1832-1819	14 بيتا	ليت شعري	73
الرّمل	1844-1833	12 بيتا	في الظلام	74
الكامل	1861-1845	17 بيتا	صوت تائه	75
الخفيف	1916-1862	55 بيتا	إلى الشعب	76
البسيط	1942-1917	26 بيتا	الأبد الصغير	77

الطوبل	1953-1943	11 بيتا	زئير العاصفة	78
الطوبل	1967-1954	14 بيتا	إلى الطاغية	79
الطوبل	1982-1968	15 بيتا	ياحمة الدين	80
البسيط	1996-1983	14 بيتا	السعادة	81
البسيط	2002-1997	6 بيتا	الناس	82
الطوبل	2009-2003	7 بيتا	أرى هيكل الأيام يعلوا، مشيدا	83
البسيط	2080-2010	71 بيتا	الغاب	84
الخفيف	2117-2081	37 بيتا	يا رفيعي	85
الكامل	2137-2118	20 بيتا	قيود الأحلام	86
الطوبل	2139-2138	2 بيتا	متابع العظمة	87
المتقارب	2184-2140	45 بيتا	المساء الحزين	88
الكامل	2203-2185	19 بيتا	الذكرى	89
الخفيف	2236-2204	33 بيتا	الصباح الجديد	90
الخفيف	2299-2237	63 بيتا	تحت الغصون	91
الخفيف	2303-2300	4 بيتا	كهرباء الغرام	92
البسيط	2320-2304	17 بيتا	أغنية الشاعر	93
البسيط	2328-2321	8 بيتا	الإعتراف	94
الخفيف	2331-2329	3 بيتا	الحياة	95
الرمل	2353-2332	22 بيتا	أنا أبكاك للحب	96
المتقارب	2369-2354	16 بيتا	يابن أمري	97
المتقارب	2378-2370	9 بيتا	إلى طغاة العالم	98

الخيف	2393-2379	15	تونس الجميلة	99
الرّمل	2433-2394	40	من أغاني الرّعاء	100
المجتّ	2487-2434	54	في فجاج الآلام	101
الكامل	2545-2488	58	جدول الحب بين الأمس واليوم	102
الخيف	2576-2546	31	السّاحرة	103
الخيف	2600-2577	24	أبناء الشيطان	104
الخيف	2620-2601	20	في ظلّ وادي الموت	105
المتقارب	2648-2621	28	الزنقة الذاوية	106
المتدارك	2678-2649	30	صحة من كتاب الدموع	107
الخيف	2720-2679	42	إلى الله	108
السريع	2726-2721	6	قالت الأيام	109
البسيط	2729-2727	3	سرّ التّهوض	110

من البيان السابق تخلصت الباحثة أن ديوان أبي القاسم الشابي ينقسم إلى 110 موضوعاً و 2729 بيتاً وهي: 23 موضوعاً و 690 بيتاً من بحر الكامل و 18 موضوعاً و 450 بيتاً من بحر الرّمل و 21 موضوعاً و 41 بيتاً من بحر المنسرح و 11 موضوعاً و 335 بيتاً من بحر المتقارب و 8 موضوعاً و 62 بيتاً من بحر الطويل و 11 موضوعاً و 206 بيتاً من بحر البسيط و 3 موضوعاً و 100 بيتاً من بحر المجتّ و 1 موضوعاً و 30 بيتاً من بحر

المتدارك و 3 موضوعاً و 33 بيتاً من بحر السريع و 30 موضوعاً و 782 بيتاً من بحر الخفيف. وأما أبيات شعره فمكتوبة في آخر صفحات هذه الرسالة.